ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Jews in Egypt The Era of the Mamluk Sultans: A study of Their Economic and Social Conditions

Assistant Professor. Elaf Asim Mustafa

College of Basic education- Mustansiriyah University

* *Corresponding author: E-mail* : Elaf.asim@gmail.com
07715865877

Keywords:
Jews
Mamluks
Economic conditions
social conditions
Egypt

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2022
Accepted 20 Apr 2022
Available online 15 Apr 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The Jews lived in Egypt side by side with the Muslims and Christians, and they were in accordance with Islamic law that secured them as being from the dhimmis and the duty to protect their money, conditions and temples rests with the Muslims, in exchange for paying tribute to the house of money, and the Jews' trade flourished in the era of the Mamluks and owned lands. The duty of protecting their palaces and even neighborhoods on the Muslims. They were an effective component of the Islamic community, although the Mamluk sultans were between one period and the other, bringing them at one time and keeping them away at other times according to their interests and personal abilities, which generated a kind of bullying among many of them, especially after raising the sums of tribute between one year and another and their exhaustion by paying the money whenever the Mamluks entered a battle or prepared for a military campaign, this prompted many Jews to leave the Egyptian territories towards the countries of Morocco, Abyssinia, and Christian kingdoms in Italy and Europe at a time when those who remained in Egypt cooperated with the Ottomans who were less strict than the Mamluks with the Jews.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.4.1.2023.10

اليهود في مصر عصر سلاطين المماليك (1250–1517م) دراسة في أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية

أ.م. د. ايلاف عاصم مصطفى/ كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية

الخلاصة:

عاش اليهود في مصر جنباً الى جنب مع المسلمين والنصارى، وكانت لهم عاداتهم وتقاليدهم الموروثة من تراثهم الديني في ظل نوع من الاستقرار وحماية المسلمين لهم على وفق الشريعة الاسلامية التي امنتهم

على اعتبارهم من اهل الذمة وواجب حماية اموالهم وارواحهم ومعابدهم تقع على عاتق المسلمين، مقابل ان يدفعوا الجزية لبيت المال، وقد ازدهرت تجارة اليهود في عصر المماليك وامتلكوا الاراضي الشاسعة والضياع والقصور وحتى الجواري ،وكانوا يشكلون عنصراً فعالا من عناصر المجتمع الاسلامي، رغم ان سلاطين المماليك كانوا بين الفترة والاخرى يقربونهم تارة ويبعدوهم تارة اخرى وفق مصالحهم وأهوائهم الشخصية، مما ولد نوعاً من التذمر لدى الكثير منهم لاسيما بعد رفع مبالغ الجزية بين سنة واخرى وإرهاقهم بدفع الاموال كلما دخل المماليك في معركة او استعدوا لحملة عسكرية، دفع ذلك الكثير من اليهود الى مغادرة الاراضي المصرية نحو بلدان المغرب والحبشة والممالك المسيحية في ايطاليا وأوربا في وقت تعاون من بقي في مصر منهم مع العثمانيين الذين كانوا اقل تشدداً من المماليك مع اليهود .

كلمات مفتاحية: اليهود، المماليك، أحوال اقتصادية، أحوال اجتماعية، مصر، سلاطين المماليك.

المقدمة

يحفل التاريخ الاسلامي بصور مشرقة من التعايش السلمي لليهود في المجتمعات الاسلامية فقد أوصى الاسلام خيراً باهل الذمة لذلك عاش اليهود لقرون عديدة آمنين على ارواحهم واموالهم ومعابدهم وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية .

وفي عصر دولة المماليك التي انبثقت عام 1250 ميلادية، كان اليهود يشكلون عنصراً أساسياً من عناصر المجتمع في مصر، فقد كانت لهم أحياؤهم الخاصة التي تتمتع بالخصوصية واسواقهم العامرة بالبضائع ومعابدهم في القاهرة والاسكندرية والجيزة والفسطاط وقد ساهموا مساهمة واضحة في شتى مجالات الحياة.

لقد كان المماليك ولكونهم غرباء عن مصر عادلين في توزيع الظلم على كافة طوائف المجتمع المصري المسلمين والنصارى واليهود، ولكن اليهود كانوا اكثر فئات المجتمع تضرراً من سياسة المماليك كونهم يملكون اموالاً بحكم تجارتهم والاراضي والممتلكات الاخرى لذلك وقع العبء الاكبر على اليهود عندما حاول المماليك الاستحواذ على اموال العامة بذرائع شتى.

وفي حال امتناع اليهود عن دفع الاموال يضيق المماليك الخناق عليهم بأساليب متعددة، منها استبدال أزياءهم بملابس تميزهم عن غيرهم من ابناء المجتمع او زيادة مبالغ الجزية بحجة الانفاق على الجند او الاستعداد لحملات عسكرية، لكن هذه الحالة سرعان ما زالت مع مجيء سلاطين إذ اعتمدوا كليا على اليهود في الوظائف المالية والادارية وقد اثبت اليهود جدارة في هذا المجال، لذلك نشأة طبقة من

كبار الموظفين والملاكين والاثرياء، اقتنوا القصور الضخمة والجواري والعبيد وكان السلاطين يحسبون لهم حساب خاص. خصوصاً وانهم زادوا من ايرادات بيت المال ونظموا الانفاق على الجند وساهموا بالأموال في تمويل الحملات العسكرية .

بالمقابل سمح المماليك لليهود بممارسة التجارة مع البلدان الاوربية والبيع والشراء بكل حرية، وامنوا عليهم في معابدهم التي كانت تقوم بدور العبادة والدراسة وتعليم ابناء طائفتها مبادئ العلوم العامة.

اليهود في المجتمع المصري

عندما أعلن عن قيام الدولة المملوكية في مصر عام 1250، كانت هناك فئات عديدة في المجتمع الاسلامي من غير المسلمين الذين اطلق عليهم (اهل الذمة) ومنهم اليهود، الذين كانوا يعيشون بسلام جنبا الى جنب مع فئات المجتمع ولهم احيائهم الخاصة وعاداتهم وتقالديهم ويمارسون طقوسم الدينية بحرية تامة[1].

وعن اعداد اليهود في مصر ابان حكم المماليك فقد اشارت المصادر ان مدينة الاسكندرية وحدها كان يعيش فيها حوالي ثمانية الاف عائلة يهودية[2]، اما في القاهرة فكان يعيش فيها عشرة الاف يهودي، في حين اشار لوس جاستال، ان اليهود في القاهرة كان يقدر عددهم بخمسة عشر الف يهودي[3].

بينما اشارت بعض المصادر ان اهل الذمة في مصر في عصر المماليك كان يقدر عددهم بثلاثين الف في القاهرة وحدها نصفهم من اليهود الذين كانوا يعملون في التجارة[4].

ومهما تكن دقة الارقام التي ذكرت، فإنها ان دلت على شيء فإنها تدل على مدى تأقلم اليهود داخل المجتمع المصري، والتسامح الديني واهتمام الحكام المماليك باهل الذمة ومعاملتهم معاملة حسنة، ففي عهد السلطان الظاهر بيبرس 1260–1277 اهتم باليهود والنصارى وأحسن معاملتهم "متى رفع اليه يهودي او نصراني ظلامة على أحد من اعيان دولته أنصفه" [5].

اتخذت العلاقة بين اليهود والسلاطين المماليك طابعاً خاصاً، فقد كانوا مقربين اكثر من النصارى في مصر، ويعود ذلك لعدة اسباب وهي ان اليهود كانوا يملكون اموالاً طائلة نتيجة اعمالهم سواء في الوظائف الادارية او التجارة، الامر الذي جعل السلاطين يطمعون بتلك الثروة في الاوقات الصعبة[6].

فقد حاول المماليك الاستفادة من ثروات اليهود في اوقات الحرب، فضلاً عن محاولتهم مصادرة الاوقاف التي تملكها الطائفة اليهودية وتوزيعها على الامراء، يذكر ابن اياس "انه في شهر رمضان 841 هـ/ 1437، طلع شخص من الاسافل الى السلطان الاشرف برسباي وقال له اجعلني في التحدث في

مواريث النصارى واليهود مقابل ارسال مبلغ معلوم شهرياً للخزينة فأجابه السلطان ورفع يد بترك النصارى واليهود من التحدث في ذلك"[7].

فضلا عن ذلك، لم يستغني السلاطين المماليك عن اليهود في ادارة دواوين الدولة والاعتماد عليهم، لاسيما في ادارة الامور المالية لخبرتهم الكبيرة في ذلك[8]. لان المماليك لم يكونوا يتقنون مثل هذه الاعمال، لذلك كان اغلب الموظفين الماليين من اليهود[9] . وقد اعتمد بعض السلاطين على الاطباء اليهود لمعالجتهم وتطبيب أسرهم وعيالهم فقد كان السديد الدمياطي ابن كوجك الطبيب الخاص للناصر محمد بن قلاوون(1293–1294) وهذا يدل على مبلغ الاطمئنان والاعتماد عليهم، كما كان الطبيب فرج الله بن صغير الطبيب الخاص للمنصور حسام الدين لاجين(1296–1298)، وقد اثبت هؤلاء الاطباء حنكة ودراية بالطب والادوية وكانوا مقربين جداً من السلاطين ومحط احترامهم وتقديرهم [10].

احوال اليهود الاقتصادية

بدءت معالم التطور الاقتصادي في أوضاع اليهود، مع بداية حكم المماليك في مصر، نتيجة لعاملين اولهما اشتداد المنافسة بين التجار اليهود، وبقية التجار من المسلمين والنصارى، وثانيهما الزيادة الكبيرة التي حصلت في اعداد اليهود في ذلك الحين نتيجة حرص المماليك على تطبيق العدالة الاسلامية تجاه اهل الذمة[11].

وقد عمل اليهود في كافة قطاعات الاقتصاد واثبتوا كفاءة عالية، ففي مجال الزراعة عملت اغلب الاسر اليهودية في زراعة المحاصيل وتربية المواشي وامتلكوا اراضي شاسعة في ضواحي القاهرة، والجيزة ودمياط، في حين عمل الكثير منهم كوكلاء لدى الاقطاعين وملتزمين ضرائب للمحاصيل[12]. الا أن الاغلب الاعم منهم ترك تلك الاراضي واتجهوا لأعمال تجارية تدر عليهم أرباحاً طائلة ويعود السبب في ذلك الى خشية اليهود من مصادرة اراضيهم من قبل الامراء والمتنفذين[13] .

وفي مجال الصناعة، عمل اليهود في بعض الحرف مع المسلمين، وكانت توجد في القاهرة ثلاث مصانع للسكر يمتلكها ثلاثة من اليهود[14]. كانت الغالبية العظمى من اليهود يعملون في المهن اليدوية كصناعة المفروشات والحصر وصناعة الصابون والزيوت والنبيذ، وقد ساهم هذا التطور الاقتصادي في ان اصبحت القاهرة اكثر اهمية من دمشق وحلب والموصل[15].

فضلا عن مهنة الصرافة التي اشتهر بها اليهود حيث كان للصرافين سوق خاص بهم يفتح بأوقات محددة [16].

وفي عهد السلطان المظفر حاجي بن قلاوون(1346–1347)، كان لليهود أسواقهم الخاصة في القاهرة والاسكندرية وبقية المدن الاخرى يعملون بصناعة دبغ الجلود والخياطة وصنع الاحذية وكانت دكاكينهم عامرة بالبضائع[17].

وكان لكل مهنة شيخ او كبير الصنعة، ولايجوز تشغيل اي عامل في تلك المهن قبل ان يقابل الشيخ ويعطي موافقته، لذلك بقيت اغلب المهن حكراً على اليهود ولايجوز تشغيل اي عامل من غير الطائفة، كصناعة الذهب على سبيل المثال[18].وحين يشتغل العامل بإحدى المهن تلك لابد له أن يستمر بها فترة طويلة ويتقن مهنته وعندما يصبح مؤهلاً يقام له احتفال يحضره شيخ الصنعة ويبارك له ويكون حينها من اصحاب (الكار)[19] .كما مارس اليهود مهنة النسخ وكانت لهم محلات خاصة في باب زويلة[20] ومهنة القصابة حين كانت المواشي تذبح فجراً ولا يشتري منهم احد غير اليهود من ابناء جلدتهم[21] .

وكذلك اشتهر داود العطار الاسرائيلي بصناعة الادوية وهو من علماء القرن الرابع عشر الميلادي اسمه داود بن ابي النصر كوهين العطار الاسرائيلي الذي وضع كتاباً شهيراً سمي(منهاج الدكان ودستور الاعيان في اعمال وتركيب الادوية النافعة للابدان) [22]. فضلاً عن امتهان بعض اليهود على مهنة الطب لاسيما في الاماكن التي لا يتواجد فيها اطباء مسلمين[23].

مارس اليهود في مصر التجارة مستغلين حالة الازدهار التجاري التي سادت عقب تحسن العلاقات بين المماليك والممالك المسيحية في ايطاليا وجنوة والبندقية، فكان التجار يستوردون التوابل والفضة والخشب والحبال والقرنفل والزنجبيل والبن والخزف من الهند والحرير والقماش والسجاد من الصين[24].

وكانت تلك البضائع تعرض في دكاكين انيقة في القاهرة والاسكندرية ودمياط والفسطاط [25]. وقد اعتاد هؤلاء التجار ان يدفعوا مبالغ مالية معلومة للدولة كرسوم ثابتة[26].

كما أمتهن بعضهم تجارة العبيد التي كانت العنصر الرئيسي لتدعيم الجيش بالعناصر المقاتلة لذلك شجع امراء المماليك هذه التجارة وكانوا ينفقون اموالا طائلة عليها[27].ولم تقف تجارتهم عند هذا الحد بل امتدت الى تجارة العقارات، فقد كان اليهود يملكون دوراً وخانات وحضائر في كافة أرجاء مصر، ففي الاسكندرية كان التجار اليهود مسيطرين على تجارة الاراضي والضياع والدور منطلقين من حرية القوانين التي كانت تحمي حقوق الناس وكانت عمليات البيع والشراء تتم امام أحد قضاة المسلمين بموجب سندات ملكية أصولية[28]. مما جعل اليهود طبقة ثرية يحسب لها حساب وقد اشار ابن الاخوة المتوفي "ان دورهم صارت تعلو دور المسلمين ومساجدهم وصاروا يدعون بالنعوت التي كانت للخلفاء"[29].

فضلا عن ذلك، فقد دأب اليهود الذين لايملكون دكاناً في احد الاسواق على حمل بضائعهم والطواف فيها في القرى والمدن النائية يبيعون للفلاحين والبسطاء كل ما يحتاجونه اما عن طريق الدفع نقداً او بمقايضة السلع بمواد متوفرة عند الفلاحين كالجلود والاصواف والخيوط[30].

جلب المال الويلات لليهود في مصر فقد كان لعاب الامراء والقادة يسيل عليه، ويحاولون بشتى الطرق الاستحواذ عليه، كلما حدثت ازمة مالية في البلاد، فقد اعتاد السلاطين المماليك ان يضاعفون مبلغ الجزية بين فترة واخرى لتغطية نفقات الجند او الانفاق على الحملات العسكرية، مما أثقل كاهل التجار، وكان آخرها عام 1513 حيث فرض على يهود القاهرة مبلغاً يقدر بخمسة وسبعين الف قطعة ذهبية بذريعة التجهيز والتحضير لقتال العثمانيين في حلب[31].

ولد ذلك نقمة كبيرة بين التجار اليهود على الامراء والمماليك، مما دفع الكثير منهم الى نقل نشاطاته التجارية خارج مصر والبحث عن موطن جديد لهم في الحبشة والسودان والمغرب العربي، في حين غادر البعض الاخر باتجاه الممالك المسيحية في ايطاليا واوربا[32].

اما اليهود الذين بقوا في مصر، فقد تعاون البعض منهم مع العثمانيين لاسيما بعد ان خطب سليم الاول (1512–1520) من على المنابر في مصر والقاهرة، وأعلن للناس الامان والاطمئنان "وانه اغلق باب الظلم وفتح باب العدل"، وسمح للعوام بالبيع والشراء وأعلن ان اهل الذمة آمنين على اموالهم وارواحهم[33] .

أحوال اليهود الاجتماعية:

بحكم طبيعة اليهود وميلهم نحو الانعزال عن المجتمع، وعدم الاختلاط، فقد سكنوا في احياء خاصة بهم فيها كنيس وسوق، وتلك الاحياء كانت محاطة بسور وتغلق ابوابها ليلاً ولا تفتح الا في الصباح، وقد وفر ذلك حماية لهم في حالة ظهور الوباء[34]. فضلاً عن ذلك فأن الهدف الاساس هو الاحتفاظ بهويتهم داخل المجتمع الاسلامي والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم الموروثة، فلم يكن يسمح لغير اليهود السكن في تلك الاحياء لذلك سميت بأحياء اليهود[35].

احتفظ اليهود بمعابدهم الخاصة حيث كان لهم معبدان في الاسكندرية ومعبدان في الفسطاط والجيزة[36]. حيث كان لكل طائفة معبدها الخاص، فكان لطائفة القرائيين[37] معبد وكنيس ولطائفة الربانيين[38] معبد (دموه) الذي كان(اعظم معبد لليهود في ارض مصر لاعتقادهم انه المكان الذي يأوي اليه سيدنا موسى عليه السلام)[39]. ومعبد المصاصة والجودريه[40].

دأبت العوائل اليهودية على اقامة الصلاة في المعابد كل يوم سبت حيث كانوا يوقفون كافة اعمالهم والتفرغ للعبادة، وبغية تعليم اولادهم مبادئ الدين اليهودي فقد الحقت صفوف الدراسة في المعابد، حيث كان الاولاد يتلقون الدروس الدينية داخل المعبد، وكان للبنات نصيب من ذلك التعليم حيث كن يتعلمن قسطاً من الثقافة الدينية[41].

وكانت بعض الاسر الاسلامية تفضل ارسال اولادها الى تلك المعابد ليتعلموا مبادئ القراءة والحساب[42]. وكان الحاخام يستقدم خيرة المدرسين لتعليم اولادهم العلوم مقابل اموال تدفع لهم من صندوق الاوقاف الذي كان يوضع في داخل المعبد[43].

وكان التعليم متاحاً لجميع ابناء الطائفة وهذا ما فسر لنا مهارة اليهود في المسائل المالية ومسك السجلات التجارية، فضلاً عن ذلك فقد كان الميسورون من اليهود ينفقون على ذلك التعليم رغبة منهم في التقرب لله والمحافظة على بقاء الطائفة[44]. وكان زعيم الطائفة الحاخام الاكبر يشرف بنفسه على سير التدريس والانفاق وكسوة التلاميذ وطعامهم، وكانت تمنح جائزة للتلاميذ الذين يظهرون تفوقاً في الدروس كنوع من التشجيع لهم[45].

كانت ملابس اليهود تختلف عن ملابس المسلمين والنصارى، وقد كرست التقاليد اليهودية هذا الاختلاف وفقاً لتعاليم الحاخام والفيلسوف موسى بن ميمون[46] حيث اكد (اننا لا نتبع شرائع غير اليهود ولا تتشبه بهم في ملبسهم او في شعرهم وما شابه ذلك.. ويجب ان يكون الاسرائيلي مختلفاً عن الاخرين في ملبسه وفي سائر اعماله مثلما هو مختلف عنهم في علمه وارائه)[47]. لكن المماليك اجبروهم على تغيير ملابسهم عام 1300، في عهد السلطان محمد بن قلاوون، ويرجع السبب في ذلك ان اعرابياً ليس من اهل مصر عظم شخصاً يهودياً اعتقد انه مسلم، فطلب من السلطان تغيير ملابس اهل الذمة، فاصدر مرسوماً بلبس اليهود عمائم صفر[48].

وقد (نودي بالقاهرة بأن لا يلبس النصارى واليهود على رؤوسهم اكثر من سبعة اذرع من العمائم)[49]. الا ان تلك القيود، لم تكن ملزمة لليهود في جميع الاوقات، بل زالت مع تغيير الامراء والسلاطين المماليك، بل شهدت فترات زمنية حرية اكبر لليهود في الملبس وقد تشبه البعض منهم بزي الامراء وكبار رجال الدولة، مما يدل على ان القيود قد خفت مع مرور الوقت[50]. وكما هو معروف فان لليهود خمسة اعياد هي عيد رأس السنة وعيد صو ماريا أو الكيبور وعيد المظلة وعيد الفطير وعيد الاسابيع أو العنصرة، وعن تلك الاعياد يذكر المقريزي (ان اليهود اعتادوا في عيد الفطير على تناول الفطير المصنوع بدون خميرة وملح وعلاوة على اللحم ، وبعد هذا العيد هناك عيد آخر هو عيد الاسابيع ويسمونه عيد العنصرة ويكون بعد الفطر بسبعة ايام وياكلون فيه القطايف ويتفنون في عملها)[51].

ولم يكن المماليك يتدخلون في معتقدات اليهود، بل تركوا لهم حرية تطبيق معتقداتهم والاحتفال بأعيادهم من دون المساس بها او التعرض لاحد منهم[52]. ولم يكن المسلمين والنصارى يشاركون في احتفالاتهم لما عرف عن اليهود من الحرص الشديد على العزلة[53].

وفيما يتعلق بالجوانب الاخرى من حياة اليهود الاجتماعية ، فقد انعكست الثروات التي امتلكتها الطائفة على حياتهم والخاصة ، فقد امتلك البعض منهم قصور ضخمة وقد اشار ابن الاخوة الى ذلك وذكر (ان دورهم صارت تعلو دور المسلمين)[54]. (واقتنوا الجواري الاتراك والمولدات واستولوا على دواوين السلطان والامراء وتعدوا طورهم في الترفع والتعاظم)[55].

ويعزى ذلك الى سببين هما توافق مصالح اليهود مع الامراء والسلاطين حيث كان اليهود يغدقون الاموال على ارباب السلطة ، فضلا عن محلهم محل الموظفين البيزنطيين والسيطرة على شؤون الادارة والمال ومفاصل الدولة[56].

وبطبيعة التكوين الاجتماعي فقد تأثر اليهود ببعض العادات والتقاليد الاسلامية، فيما يخص مراسم العزاء وطقوس التشييع ، وعملية حصر الارث والممتلكات وتسجيلها على حسب القوانين الاسلامية التي كانت تتم بحضور ممثلين عن بيت المال والقاضي والشهود[57].

مكانة المرأة اليهودية

كان وضع المرأة في كل الطوائف اليهودية في الشرق متدنياً للغاية سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فلم تشارك في الحياة الدينية او الاجتماعية واقتصر نشاطها على تدبير المنزل[58].

فلم تحظى باي قدر من التعليم،الا في حالات قليلة وكان شأنها شأن كل نساء الشرق اللاتي لم يكن يعرفن القراءة والكتابة[59] .

وقد شاعت في اوساط اليهود وبتأثير من المجتمع الاسلامي ظاهرة اعطاء الزوج صلاحيات كبيرة في مجال الطلاق دون اخذ رغبة المرأة او رأيها، كذلك فأن (البيوم)[60] كان هو الاخر متبعاً بين اليهود في مصر[61] وكان وضع المرأة اليهودية في مجال المواريث ادنى بكثير من وضع الرجل، لذلك لجأت بعض النساء اليهوديات الى القضاة المسلمين للحصول على حقوقهن، في حين حرص القضاة اليهود في احيان كثير، على منح اليهوديات حقوقهن في الارث[62].

واواخر العهد المملوكي اخذت المرأة اليهودية تساهم في دخل الأسرة عن طريق العمل الذي يلائم طبيعة النساء، فقد كانت تقوم بالمرور على السيدات في منازلهن وتبيع لهن ما يحتاجن من ملابس وحاجيات نسائية ومفروشات وتوفر عليهن مشقة الذهاب للأسواق[63].

كانت المرأة اليهودية وبحكم وجودها في مجتمع اسلامي محافظ، اكثر التزاماً من النساء النصرانيات فيما يتعلق بالحشمة والوقار، فقد كانت نساء اليهود يرتدين الزي نفسه الذي ترتديه النسوة المسلمات بحيث كان من الصعب تميز المرأة اليهودية عن المرأة المسلمة(64).

اهم نتائج البحث

مما تقدم يتضح ان اليهود كانوا يشكلون عنصراً رئيسياً من عناصر المجتمع في مصر قبل قيام دولة المماليك، وكانت لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة يدفعون الجزية للمسلمين على اعتبارهم من اهل الذمة. ومع قيام سلطة المماليك اتبع السلاطين سياسة التسامح الديني مع اليهود والنصارى على الرغم من ان تلك العلاقة كانت تعكرها حوادث بين الحين والاخر، مما دفع السلاطين الى اتخاذ مواقف متشددة مع اليهود فقد فرض عليهم زياً خاصاً يميزهم عن المسلمين فضلاً عن زيادة مبالغ الجزية بين فترة وأخرى مما أرهق كاهل الاسر اليهودية، التي دفعت العديد منهم الى هجرة مصر والذهاب الى المغرب والحبشة وبقية البلدان ومع مجيء سلاطين أقل تشدداً مع اليهود، ازدهرت حياة الطائفة وامتلكت الاراضي والقصور والجواري واصبحت ذات شأن في الحياة العامة، مع اعتماد الدولة عليهم في الوظائف العامة لاسيما التي تتعلق بالأمور الادارية والمالية.

ومع ذلك، دفع اليهود ثمن ذلك غالباً، لاسيما في العهد الاخير من حكم السلاطين المماليك الذين اعتمدوا بشكل كبير على اموال اليهود عند تجهيز اي حملة عسكرية او الانفاق على الجند، كما حدث في عهد قانصوه الغوري الذي طلب اموالاً من التجار اليهود والنصارى بذريعة مقاتلة العثمانيين في حلب.

ثمة حقيقة تاريخية ينبغي الاشارة اليها وهي ان الطائفة اليهودية تأثرت بشكل كبير بالمجتمع المصري الاسلامي لاسيما فيما يتعلق بالمواريث والعادات الاجتماعية كمراسيم العزاء والدفن والافراح ولان الشريعة الاسلامية حفظت حقوق المرأة فقد كانت اغلب النسوة اليهوديات يلجأن للمحاكم الاسلامية لاسترداد حقوقهن، بالمقابل أثر اليهود بالمجتمع ولكن بنسبة محدودة جداً وانحسر ذلك التأثير على بعض الصناعات اليدوية كصناعة الصابون والسجاد والحصر وغيرها فضلاً عن طريقة مسك السجلات التجارية واساليب البيع والشراء، في حين بقيت مهنة الصرافة وصناعة الذهب حكراً على ابناء الطائفة.

الهوامش

(1) ديفيد ياكوب، اليهود في المجتمعات الاسلامية، ترجمة خليل الفضلي، ط2، بيروت، 1968، ص 245.

(2) محمود السيد تهامي، الاقليات الدينية في مصر الاسلامية، د.م. د.ت، ص 91.

(3) Joosvan Ghistel, Voyage en Egypt 1842 -1483, Bruxell, 1972, P.88.

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص 41.

(5) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، تاريخ الملك الظاهر بيبرس، تحقيق احمد حطيط، ط1، سلسلة النشرات الاسلامية، القاهرة، 1983، ص 247.

(6) ديفيد ياكوب، المصدر السابق، ص 247.

(7) ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط2، دار الكتب، القاهرة، 2008، ج2، ص 183.

(8) علي حسن، تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1948، ص 261–262.

(9) عبد الوهاب المسيري، الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، دار نافع، القاهرة، 1975، ص 167.

(10) العمري، احمد بن يحيى، مسالك الابصار في ممالك الامصار(مخطوط)جامعة فرانكفورت، المانيا، د.ت، ص 294.

(11) مارجو ليز، تاريخ الشعب اليهودي، ط2، نيويورك، 1964، ص 135.

(12) Israel, Roi, Economic conditions of the Jews in Egypt, Aron press, New York, 1971, P.188.

(13) Alfred, Haim, History of the Jews in middle East, London, 1977, P.55-56.

(14) Israel, Roi, Op. Cot., P.189.

(15) د. عمار محمد النهار، دور اهل الذمة والجاليات الغربية ونشاطهم في عصر المماليك، مجلة دراسات تاريخية، العدد 136، جامعة دمشق، 2014، ص 245.

(16) المصدر نفسه، ص 247.

(17) محمد أمين، الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر1250–1517، دار الكتب، القاهرة، 2014، ص98.

(18) Alfred, Haim, OP. cit, P. 101.

(19) محمد امين، المصدر السابق، ص99.

(20) عبد المنعم عبد السلام، الاقليات الدينية في مصر، القاهرة، د.ت، ص177.

(21) محمد امين، المصدر السابق، ص103.

(22) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد إله، كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، 1982، ج5، ص462.

(23) ابن الاخوة، محمد بن محمد بن احمد القرشي(ت،729هـ)، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق محمود شعبان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2007، ص254.

(24) السيد الباز العريني، المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 93.

(25) Israel, Roi, Op.Cit., P.201.

(26) Ibid, P.201 -202.

(27) ابراهيم اسحاق، تجارة العبيد في العالم الاسلامي، ط2، د.م، د.ت، ص 74.

(28) محمود السيد تهامي، المصدر اسابق، ص 108.

(29) ابن الاخوة، معالم القربة، ص 259.

(30) ديفيد ياكوب، المصدر السابق، ص 248.

(31) ابن الصيرفي، علي بن داود بن الخطيب الجوهري(ت900هـ)، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، اربعة اجزاء، ط2، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2010، ج1، ص267؛ محمود السيد تهامي، المصدر السابق، ص 248.

(32) ابراهام سافولا، اليهود بين الشتات والاستقرار، ترجمة عبد الله سميح المفتي، دار الصياد، بيروت، 1973، ص 78.

(33) محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)، ط1، مكتبة الاداب، القاهرة، 2007، ص 247.

(34) د. احمد عبد الرزاق عبد العزيز، مسألة الاضطهاد الديني في مصر عصر السلاطين المماليك واقع ام خرافة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل العدد41، كانون الاول، 2018، ص608.

(35) Stein, Taylor, The Jews in Egypt, New York, 1975, P. 81.

(36) المقريزي، احمد بن علي بن تقي الدين، الخطط المقريزية، تحقيق محمد مصطفى، دار صادر، بيروت، 1984، ج2، ص464.

(37) احدى الطوائف اليهودية التي تؤمن بالله، ولا ينكرون بتفسير التوراة وان الرب لم ينزل تفسير التوراة في جبل سيناء ويعتمدون على الاسس الثلاثة في التفسير هي المكتوب والقياس المنطقي والرجعية ويعارضون التوراة الشفوية. Stein, Taylor, OP. Cit, P. 203.

(38) طائفة من اليهود وتعتقد أن الله وضع قوانين الالوهية واوصاها للنبي موسى على جبل سيناء في شكل توراة مكتوبة وهذه الطائفة أكثر تشدداً من جميع الطوائف ويعتبرها البعض انها تشبه المعتزلة في الديانة الاسلامية، انتشرت في مناطق الشرق ولاسيما في المجتمعات العربية Ibid, P. 206.

(39) ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت، 874هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد فيهم شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2006، ص321.

(40) المقريزي، الخطط، ج2، ص471.

(41) ليلى محمود التازي، التعليم الاجنبي في البلدان العربية، مجلة الثقافة، العدد 18، فاس، 1977، ص165.

(42) ابن الحاج، ابو عبد الله محمد بن محمد المالكي، المدخل، تحقيق احمد فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ج2، ص304.

(43) فهمي عبد ربه، يهود مصر بين القومية والرغبة في الهجرة، مجلة الطليعة، العدد 61، تموز 1966، ص96-97.

(44) ليلى محمود التازي، المصدر السابق، 167.

(45) فهمي عبد ربه، المصدر السابق، ص306.

(46) يعرف عند المسلمين بابي عمران عبد الله الاسرائيلي ولد في قرطبة عام 1135، له العديد من المؤلفات الفلسفية في الفلسفة اليهودية وفي الفكر الديني الاسرائيلي منها دلالة الحائرين وتثنية التوراة الذي يعتبر ذروة التفكير اليهودي الفلسفي في القرون الوسطى متأثرة بالحضارة الاسلامية الفلسفية، عمل رئيساً للطائفة اليهودية في مصر ويوجد معبد بحارة اليهود بالقاهرة يعرف بكنيسة موسى بن ميمون توفي عام 1204. روبين الياهو، الفلسفة اليهودية في العصور الوسطى، ترجمة شوقي كامل، ط2، بيروت، 1959، ص193.

(47) ابن ميمون، ابي عمران بن عبد الله الاسرائيلي القرطبي، تثنيه التوراة، تحقيق فيليب ببير، ترجمة محمد خليل، بيروت، 1981، ص227.

(48) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، بيروت، 1981، ج1، ق3، ص909.

(49) . ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق فهيم محمد، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1990، ج1، ص203.

(50) سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر السابق، ص97–98.

(51) المقريزي، الخطط، ج4، ص 365.

(52) القلقشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ج2، ص 454.

(53) المقريزي، الخطط، ج4، ص 367؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 427.

(54) ابن الاخوة، معالم القربة، ص 43؛ محمود السيد تهامي، المصدر السابق، ص 103.

(55) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص 298.

(56) ديفيد ياكوب، المصدر السابق، ص 249.

(57) ديفيد ياكوب، المصدر السابق، ص 247؛ Alfred Haim،.190.P ,cit. ,Op

(58) صموئيل أتنجر، اليهود في البلدان الاسلامية، ترجمة د. جمال احمد الرفاعي، الكويت، 1995، ص 63.

(59) توفيق علي عطا، يهود الشرق، عاداتهم وتقاليدهم، ط2، دمشق، 1967، ص175.

(60) هو زواج المرأة اليهودية من شقيق زوجها المتوفي رغماً عنها، المصدر نفسه، ص 81.

(61) صموئيل أتنجر، المصدر السابق، ص67.

(62) قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر من الفتح الاسلامي حتى الفتح العثماني، ط1، دار الفكر، القاهرة 1987، ص75.

(63) قاسم عبده قاسم، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص88.

(64) المصدر نفسه، ص91–92.

قائمة المصادر والمراجع

-1Ibn Shaddad, Izz al-Din Muhammad bin Ali bin Ibrahim, History of the King Zahir Baybars, investigated by Ahmed Hoteit, Islamic publications series, Cairo, 1983 .

-2Ibn Iyas, Muhammad bin Ahmed al-Hanafi, Badaa' al-Zohour fi Waqa'iq al-Daur, investigated by Muhammad Mustafa, 2nd edition, Dar al-Kutub, Cairo, 2008, vol. 2.

-3Al-Omari, Ahmed bin Yahya, Paths of Vision in the Kingdoms of Al-Asar, (Manuscript), Frankfurt University, Germany, d.T .

-4Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah, Uncovering Doubts, Dar Al-Fikr, Beirut, 1982 .

-5Ibn al-Akhwa, Muhammad ibn Muhammad al-Qurashi, The Milestones of Kinship in the Rulings of Hisba, investigated by Muhammad Mahmoud Shaaban, Egyptian Book Authority, Cairo, 2007 .

-6Ibn Al-Sirafi, Ali bin Dawood bin Al-Khatib Al-Gohary, Nuzha Al-Nufus wa Al-Badat fi Tarekh Al-Zaman, achieved by Hassan Habashi, four volumes, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Cairo, 2010 .

-7Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Taqi Al-Din, The Plans of Al-Maqrizi, investigated by Muhammad Mustafa, Dar Sader, Beirut, 1984 .

-8The Behavior to Know the Countries of Kings, investigated by Mustafa Ziada, Beirut, 1981 .
-9Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin, The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, investigated by Muhammad in them Shaltout, Egyptian Book House, Cairo, 2006.
- 10Accidents of Eternity over Days and Months, investigated by Fahim Muhammad, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1990 .
-11Ibn al-Hajj, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad al-Maliki, the entrance, achieved by Ahmed Farid al-Mazidi, al-Tawfiqia Library, Cairo, d. T .
-12Ibn Maimon, Abi Imran bin Abdullah Al-Isra'il Al-Qurtubi, the Torah Deuteronomy, investigated by Philip Beber, translated by Muhammad Khalil, Beirut, 1981 .
-13Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali, Subh Al-Asha fi Sina' Al-Ansha, investigated by Muhammad Husayn Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1987 .
-14Tohamy, Mahmoud El-Sayed, Religious Minorities in Islamic Egypt, d. M, D.T .
-15Ashour, Said Abdel-Fattah, Egyptian Society in the Era of the Mamluk Sultans, 1st Edition, The Arab Renaissance Library, Cairo, 1962 .
-16Hassan, Ali, History of the Maritime Mamluks, Al-Nahda Library, Cairo, 1948 .
-17El-Mesiri, Abdel-Wahhab, Jewish Minorities between Trade and National Claims, Dar Nafeh, Cairo, 1975 .
-18Amin, Muhammad, Endowments and Social Life in Egypt 1250-1517, Dar Al-Kutub, Cairo, 2014 .
-19Abdel Salam, Abdel Moneim, Religious Minorities in Egypt, Cairo, d .
-20Al-Arini, Al-Sayyid Al-Baz, the Mamluks, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, d. T .
-21Isaac, Ibrahim, Slave Trade in the Islamic World, 2nd Edition, d. M, d. T .
-22Mahmoud, Muhammad Al-Sayyid, History of the Ottoman Empire (Birth and Prosperity), 1st Edition, Library of Arts, Cairo, 2007 .
-23Atta, Tawfiq Ali, The Jews of the East, Their Customs and Traditions, 2nd Edition, Damascus, 1967 .
-24Qasim, Abdo Qassem, The Jews in Egypt from the Islamic Conquest to the Ottoman Conquest, 1st Edition, Dar Al-Fikr, Cairo, 1978 .
,-25Studies in Egypt's Social History in the Era of the Mamluk Sultans, 1st Edition, Dar Al-Maaref, Cairo, 1983.

المصادر والمراجع المعربة

-1Jacob, David, The Jews in Islamic Societies, translated by Khalil Al-Fadhli, 2nd Edition, Beirut, 1968 .
-2Margulies, History of the Jewish People, 2nd Edition, New York, 1964 .
-3Savola, Abraham, Jews between Diaspora and Stability, translated by Abdullah Samih Al-Mufti, Dar Al-Sayyad, Beirut, 1959 .
-4Eliyahu, Rubin, Jewish Philosophy in the Middle Ages, translated by Shawki Kamel, 2nd Edition, Beirut, 1995. 5- Ettinger, Samuel, The Jews in the Islamic Countries, translated by Dr. Jamal Ahmad Al-Rifai, Kuwait, 1995.

المصادر والمراجع غير العربية

-1Joos van Ghistel, voyage en Egypt, 1842-1483, Bruxelle, 1972.
-2Israel, Roj, Economic conditions of the Jews in Egypt Arno Press, New York, 1971.
-3Alfred, Haim, History of the Jews in Middle Eeast London, 1977.
-4Stein, Taylor, The Jews in Egypt, New York, 1975.

البحوث والدراسات

-1Ammar Muhammad Al-Nahar, The Role of Dhimmis and Western Communities and Their Activities in the Mamluk Era, Journal of Historical Studies, No. 136, Damascus University, 2014 .

-2Abdel Aziz, Ahmed Abdel Razzaq, The issue of religious persecution in Egypt in the era of the Mamluk sultans, reality or myth, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, Babylon University, Issue 41, December, 2018 .

-3Al-Tazi, Laila Mahmoud, Foreign Education in the Arab Countries, Al-Thaqafa Journal, No. 18, Fez, 1977 .

-4Abed Rabbo, Fahmy, The Jews of Egypt between Nationalism and the Desire to Emigrate, Al-Tali'a Magazine, Issue 61, July 1966.